دور المكتبات المدرسية في مكافحة التطرف

المعلم: جمال عزات حمد أحمرو
مديرية التربية والتعليم للواء القويسمة
مدرسة إسكان المالية والزراعة الثانوية للبنين

مقدمة:

تشغل قضية الإرهـاب والعنف والتطرف جميع دول العالم في الوقت الحاضر، وعلى الرغم من أن التطرف ليس بالقضية الجديدة إلا أن الجديد في موضوع التطرف في الوقت الحاضر هو أن التطرف أصبح ظاهرة عالمية؛ أي أنه لا يرتبط بمنطقة أو ثقافة أو مجتمع أو جماعات دينية أو عرقية معينة، بل بعوامل اجتماعية وثقافية وسياسية وتقنية أفرزتها التطورات السريعة والمتلاحقة في العصر الحديث.(١)

تعدّ المكتبات المدرسية إحدى المؤسسات التربوية القائمة في المجتمعات الإنسانية، وسائط لترجمة أهداف تربوية واجتماعية إلى واقع حي يتمثل في سلوك وأخلاقيات أفراد المجتمع، ويعتبر التعليم بمؤسساته المنتشرة في أنحاء العالم الإسلامي، وبكوادره التعليمية ومناهجه التربوية المتفاعلة مع حاجات النشء المعاصرة ومتطلباته المتنامية، من أهم الضروريات الاجتماعية التي تحقق الأهداف الضرورية والتي يأتي على قمة هرمها الآمن والسلام.

ولذا فإن الوصول للسلوك الآمن في ممارسة الفرد والمجتمع مطلب ضروري لا يتم إلا من خلال وسائط التربية والتعليم، والمؤسسات التعليمة، وعلى وجه الخصوص المكتبات المدرسية التي تساهم في إرساء القيم الروحية والأخلاقية، والفكر الإسلامي الصحيح لدى النشء المسلم (٢).

مفهوم التطرف

التطرف في اللغة الوقوف في الطرف، بعيدا عن الوسط، وأصله في الحسيّات، ثم انتقل إلى المعنويات، كالتطرف في الدين أو الفكر أو السلوك. فالإسلام دين الوسطية ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ

أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ﴾، (سورة البقرة: ١٤٣) [٣]. والمقصود بالوسطية هو التزام العدل والحق، وليس اختيار أوسط الأمور دوما، فهذا قد يصبح تفريطاً. أما الغلو، فهو المصطلح الشرعي الذي جاءت به النصوص. ويقصد به تجاوز الحد والحق في الشريعة ، ولقد جاءت آيات وأحاديث كثيرة تنهى عن التطرف والغلو والتنطع والتشديد، قال تعالى: ﴿**ولا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق**﴾ ،(سورة النساء: ١٧١) [٤]، وجاء في الحديث الشريف (إياكم والغلو في الدين).

أسباب التطرف بين الشباب العربي

لقد أصبح التطرف في الدين في العصر الحديث مرضا فكريا وجرثوميا خطيرًا يدب في شرايين الشباب العربي، وتيارا عاصفا يستأصل كل من يقف أمامه، وذلك من خلال الأسباب الآتية:

أ- التيارات الفكرية والدينية

ب- الانحراف والانحلال الخلقي في المجتمع

ج- الفراغ السياسي بين الشباب

د- تقصير المؤسسات التربوية والثقافية والإعلامية

هـ- مخططات الأعداء لإضعاف الأمة العربية والإسلامية وشبابها [٥].

النتائج السلبية للتطرف

للتطرف عواقب ونتائج سلبية على الفرد والمجتمع، ولعل من أهم النتائج السلبية للتطرف ما يلي:

- مصادرة حقوق وواجبات الأفراد وعدم الاهتمام بها كما ينبغي.
- ضرب العلاقات بين الأفراد أنفسهم،بشكل يؤدي إلى خلخلة بنية المجتمع.
- عدم تمكن الدعوة الإسلامية من تحقيق أهدافها المأمولة.
- جمود التفكير لدى المتطرف وعدم المقدرة على تقبل الآراء المخالفة والمناقشة فيها بمعنى عدم المرونة في التعامل.

مستويات التطرف

هناك ثلاثة مستويات للتطرف وهي:

أ- المستوى العقلي أو المعرفي والمتمثل في انعدام القدرة على التأمل والتفكير.

ب- المستوى الوجداني المتمثل في بالاندفاعية في السلوك.

ج- المستوى السلوكي والمتمثل في ممارسة العنف ضد الآخرين [٦].

المكتبات المدرسية

تلحق المكتبات بالمدارس سواء الابتدائية أو الإعدادية أو الثانوية، ويشرف على إدارتها وتقديم خدماتها أمين مكتبة، وتهدف إلى خدمة مجتمع المدرسة المكون من الطلبة والمدرسين.

ويأتي من أبرز مهام المكتبات المدرسية تسهيل مهمة الاطلاع والقراءة والبحث والدراسة، وتمكين الباحثين والدارسين من القيام بمهمة البحث والدراسة بأنفسهم بالعودة إلى المصادر والمراجع العلمية والأدبية ونحوها؛ حيث تقوم المكتبات بتوفير أهم المؤلفات والمُصنفات فيها لتكون بين يدي القراء والباحثين عند الرغبة في العودة إليها

دور المكتبات المدرسية في مكافحة التطرف

وللمكتبات المدرسية دور بارز ومهم في مواجهة ومحاربة التطرف والإرهاب ونبذ العنف وتعزيز ثقافة الوسطية والاعتدال، وذلك من خلال ما يلي:

١- أن تشتمل مجموعات الكتب بالمكتبات المدرسية على مصادر معلومات تقليدية كالكتب والمجلات ومصادر المعلومات الالكترونية كالمواد السمعية والبصرية التي تعالج ظاهرة التطرف والعنف بكافة صورة وأشكاله.

٢- نشر الوعي الديني من خلال برامج توعية عن نبذ الأديان السماوية للتطرف والإرهاب، فنحن أمة وسط، والقران الكريم يبين ذلك، قال تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ (سورة النحل: ١٢٥) .

٣- نشر ثقافة الاعتدال والوسطية، ونبذ الفرقة والتشدد بين أبناء المجتمع الواحد.

٤- قيام المكتبات المدرسية بنشر الوعي السياسي والاجتماعي والثقافي والديني من خلال برامج المحاضرات والندوات والمناظرات التي تنمي في الأفراد حب الوطن والانتماء له والدفاع عنه ضدّ أنواع الإرهاب والتطرف بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المحلي.

٥- اهتمام المكتبات المدرسية بتوفير كتب ومجلات ومواقع إلكترونية توضح أهمية الوحدة الوطنية بين أبناء الشعب، والولاء والانتماء للوطن والحفاظ على وحدة الأمة، ومحاربة التطرف الديني والفكري والسياسي والاجتماعي وتحقيق التكامل الأخلاقي للأفراد والجماعات والقضاء على التناقضات داخل المجتمع .

٦- قيام المكتبات المدرسية بنشر مجلات مطبوعة وحائطية ونشرات وملصقات لتوزع على الطلبة، وذلك لغرس القيم

الأخلاقية والثقافية الإيجابية، والدعوة للحوار والتسامح.

٧- استثمار أوقات الفراغ لدى الطلبة في الجوانب المفيدة لديهم. [٧]

أهمية النشاطات المكتبة المدرسية في مكافحة التطرف

تأتي أهمية النشاطات المكتبة المدرسية من خلال النقاط التالية:

- تشعر الطالب بمساحة من حرية الموجهة،والترويح الإيجابي، والعمل البناء.
- تحقق للطلاب الثقة بالنفس، وتهيئ لهم متنفساً سليماً لدوافعهم الفطرية.
- تساعد على كشف ميول وتوجهات الطلاب، مما يعين على توجيههم التوجيه الصحيح بما يتناسب وميولهم، وغرس القيم والمهارات والاتجاهات المرغوبة فيهم.
- تتيح للطلاب المشاركة في المواقف الإيجابية كالمناقشة والحوار واحترام الرأي والرأي الآخر.
- تسهم في الكشف عن السلوك الشاذ، والأخلاق المنحرفة، من خلال برامج الأنشطة الشبابية والرياضية العملية التي عادة ما تظهر شخصية الطالب على حقيقتها ما يساعد على معالجتها وتقويمها مبكراً.

أهداف النشاطات المكتبة المدرسية في مكافحة التطرف

يمكن تحديد أهداف النشاطات المكتبة المدرسية من خلال النقاط التالية:

١- مساعدة الطلاب على استقامة سلوكهم وعفة أنفسهم وطهارة قلوبهم وتقويم أخلاقهم والوقوف عند حدود اللّه عز وجل.

٢- مساعدتهم على تنمية الحس الديني في الاستحياء من اللّه والخشية له في اتباع ما أمر به واجتناب ما نهى عنه، واتخاذ الإسلام مقياساً للحكم على الأشياء كلها.

٣- تعزيز وتدعيم شخصية الطالب الدينية، لكي يستطيع مواجهة تحديدات العصر ومشكلاته ولا يتأثر بمكائد الكفر.

٤- دعم الشخصية الإسلامية التي تعرف مالها وما عليها ومتى تأمر إذا تولت أمراً من أمور المسلمين، وكيف تطيع في حدود شريعة الإسلام إذا أُمرت.

٥- تقوية المشاعر الدينية الوسطية لدى الطلبة واستنكار الغلو والتطرف.

٦- تنمية الإحساس بوحدة الأمة الإسلامية، وتحقيق الانتماء الخير القائم على قواعد الإسلام وتوجيهاته، وتوعيتهم بأن وحدة الأمة والانتماء إليها يتطلب البعد عن الإرهاب .

٧- تقويم السلوك المتطرف لدى الطلاب ، وتوعيتهم بتجنب الاندفاع والتهور وضرورة مشورة أهل العلم الشرعي، عندما تواجههم أمور تشغل أذهانهم أو مصاعب في حياتهم الدينية والدنيوية.

٨- العمل على غرس قيمة العمل والكسب من عمل اليد، والجد والنشاط في الحياة، والبعد عن الخمول والكسل واستغلال الوقت بما يرضي الله عز وجل في خدمة دينهم ووطنهم وأمتهم[٨].

وختاما فإن أعداء الإسلام يبذلون قصارى جهودهم لتفكيك الأمة الإسلامية وتشويه صورة الإسلام، لذلك يجب علينا العمل بكل الوسائل لنخرج من مواضع الاتهام والهوان والضعف إلى إثبات الحق والعزة والقوة أمام شعوب العالم.

ولذلك ينبغي على العلماء والمفكرين التربويون وأساتذة الجامعات والمحاضرين في المؤسسات التربوية والعاملين والمشرفين على هذه المؤسسات كل في مجال تخصصه،أن يقوموا بواجباتهم بتوضيح سماحة الإسلام وبيان دعوته إلى الحوار والتسامح،ورفض جميع أشكال التطرف الإرهاب، حتى يعرف الجميع حقيقة تعاليم الإسلام الحميدة وسماحته مع أهل الكتاب وأهل الذمة وغيرهم،وأن الإسلام دين السلام وأن المسلمين أمة تحب الخير للبشرية جمعاء[٩].

وكذلك من واجب الأسر توعية أبنائهم بإعطائهم فكرة شاملة عن الإرهاب والتشدد ومخاطره المختلفة، وأن يغرسوا القيم الأخلاقية والثقافية والاجتماعية في نفوسهم حتى ينشؤوا نشأة صحيحة.

❖ ❖ ❖

المراجع

١- اليوسف، عبدالله بن عبدالعزيز.- دور المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف.- الرياض جامعة أم القرى أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية الرياض. مجلة الابتسامة.

٢- الظاهري، خالد بن صالح.- دور التربية الإسلامية في مواجهة الإرهاب.- الرياض:دار عالم الكتب، ٢٠٠٢.

٣- سورة البقرة، الآية ١٤٣.

٤- سورة النساء، الآية ١٧١.

٥- باعباد، علي هود،دور الجامعات والمؤسسات التربوية والثقافية في تعزيز الوسطية بين الشباب ،صنعاء: مكتبة الارشاد،٢٠٠٥.

٦- المريزيق، هشام يعقوب.- تربية الأبناء من منظور إسلامي ، عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع،٢٠١٢

٧- محمد، هاني، المكتبة والمجتمع: أنواع المكتبات وآثرها على قيام الحضارات.- كفر الشيخ: دار العلم للنشر والتوزيع،٢٠١٤

٨- الظاهري،خالد بن صالح،مصدر سابق.

٩- محمد السعيد، ناديا (٢٠١٠).- دور المؤسسات الشبابية في مواجهة مشكلة الإرهاب .- مجلة الوعي الإسلامي.- ع ٥٣٢. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (الكويت).